## ظن وأخواتها

(ظنّ) وأخواتها من النواسخ التي تدخل على المبتدأ والخبر، بعد استيفاء فاعلها، فتنصبهما على أنهما مفعولان لها، وعليه فإن الأفعال (ظن) وأخواتها مع ما تدخل عليه تشتمل على أمور ثلاثة؛ هي:

- الفاعل، فمرفوعها يسمى فاعلًا لها، لا اسمًا لها، كما قلنا في (كان) وأخواتها.

- المبتدأ، وهي تنصبه، ويسمى مفعولَها الأول.

- الخبر، وهي تنصبه أيضًا، ويُسمَّى مفعولَها الثاني.

ومثال ذلك قوله تعالى :﴿ **وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ** ﴾ **[هود 27]**، فالفعل (نظنُّ) هنا قد رفع فاعلًا، هو الضمير المستتر فيه نحن، ونصب المبتدأ الذي هو كاف المخاطب على أنّه مفعولٌ به أول له، ونصب الخبر الذي هو (كاذبين) على أنه مفعول به ثانٍ له.

**والأفعال (ظنّ) وأخواتها تنقسم من حيث معناها إلى :**

1/ أفعال القلوب : وسميت بذلك؛ لأنها إما أفعال يقين، وإما أفعال ظن، وكلٌّ من اليقين والظن إنما يُدركان بالحس الباطن، فمعاني هذه الأفعال قائمة بالقلب متصلة به؛ كالعلم، والظن، والزعم، ونحوها، وهذه الأفعال تنقسم إلى قسمين:

القسم الأول : أفعال الرجحان، وهي التي تفيد ترجيح وقوع الخبر المفعول الثاني، وقد ذكر ابن آجروم منها هنا أربعة أفعال؛ وهي :ظن، حسِب، خال، زعم.

والقسم الثاني: أفعال اليقين، وهي التي تفيد اليقين وتحقيق وقوع الخبر المفعول الثاني وقد ذكر ابن آجروم منها ثلاثة أفعال؛ هي: رأَى، علِم، وجَد.

2/ أفعال التحويل والتصيير: وهي التي تدل على تحول الشيء وانتقاله من حالة إلى حالة أخرى، وقد ذكر ابن آجروم هنا منها فعلين؛ هما: اتخذ، وجعل.

3/ ما يفيد حصول النسبة في السمع: وهو فعل واحد؛ هو: سمع

**أولًا: أفعال القلوب:**

- 1 / أفعال الرجحان : ظن، ومثال رفعها فاعلًا، ونصبها لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، قوله تعالى :﴿ **وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً** ﴾ **[الكهف36]**، فالفعل (أظن) هنا رفع فاعلًا، هو الضمير المستتر أنا، ونصب مفعولينِ، أصلهما المبتدأ والخبر، هما: (الساعة)، وهي المفعول الأول، و(قائمة)، وهي المفعول الثاني.

وكان أصل هذين المفعولين المبتدأ والخبر؛ لأن أصل الكلام هو: الساعة قائمة.

- حسب وهي أيضًا بنفس معنى (ظن)، ومثال رفعها فاعلًا ونصبها لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر قوله تعالى :﴿ **لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ** ﴾ **[النور11]**، فالفعل (تحسب) هنا رفع فاعلًا، هو واو الجماعة، ونصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، هما: (الهاء)، وهي المفعول الأول، وشرًّا وهي المفعول الثاني.

وكان أصل هذين المفعولين المبتدأ والخبر؛ لأن أصل الكلام هو: هو شر لكم.

- خال وهي أيضًا بمعنى (ظن)، ولم يَرِدْ هذا الفعل في القرآن الكريم، ومثال رفع خال فاعلًا ونصبه مفعولين، أصلهما المبتدأ والخبر: قول الشاعر:

**إخالُك إنْ لم تغضُضِ الطرفَ ذا هوًى ** يسومُكَ ما لا يستطاعُ مِن الوجدِ**

فالفعل (إخال) هنا فعل مضارع مرفوع، والفاعل ضمير مستتر تقديره (أنا)، والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب مفعول به أول، والمفعول الثاني هو

قوله: (ذا)، منصوب بالألف؛ لأنه مِن الأسماء الخمسة، وهو مضافٌ، و(هوى) مضاف إليه.

وكان أصل هذين المفعولينِ المبتدأ والخبر؛ لأن أصل الكلام؛ أنت ذو هوًى.

- زعم وهي أيضًا بمعنى ظن، ومثال رفعها فاعلًا ونصبها لمفعولين، أصلهما المبتدأ والخبر، قول الشاعر:

**زعمَتْني شيخًا ولستُ بشيخٍ ***إنما الشيخُ مَن يدبُّ دبيبَا**

فالفعل (زعم) هنا قد رفع فاعلًا، هو الضمير المستتر (هي)، ونصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، أولهما: ياء المتكلم من (زعمتني)، والثاني كلمة (شيخًا.

وكان أصل هذين المفعولين المبتدأ والخبر؛ لأن أصل الكلام: أنا شيخ.

2 / أفعال اليقين:

-علم ومثال رفعه فاعلًا، ونصبه لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، قولك: علمتُ الغِيبةَ محرَّمةً، فالفعل (علم) هنا رفع فاعلًا، هو الضمير (تاء الفاعل)، ونصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر؛ هما: (الغِيبة) وهي المفعول الأول، و(محرمة) وهي المفعول الثاني.

وكان أصل هذين المفعولين المبتدأ والخبر؛ لأن أصل الكلام قبل دخول الفعل والفاعل (علمت): الغيبة محرمة.

- وجد وهو بمعنى (علم واعتقد)، ومثال رفعه فاعلًا، ونصبه لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، قوله تعالى:﴿ **وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ** ﴾ **[الأعراف 102]**، فالفعل (وجد) هنا رفع فاعلًا، هو الضمير (نا)، ونصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، هما: (أكثرهم)، وهي المفعول به الأول، و(لَفاسقين)، وهي المفعول به الثاني.

– **رأى** وهو أيضًا بمعنى (علم)، وليس المراد هنا (رأى) التي بمعنى (أبصر بعينيه)، فالمراد هنا رؤية القلب التي تفيد العلم، لا رؤية العين الباصرة التي تفيد المشاهدة، فالذي ينصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر هو الفعل (رأى)، الذي بمعنى (علم)، وتسمى (رأى) هذه رأى العلمية.

ومثال عملها الرفع في الفاعل، والنصب في المفعولين، قوله تعالى :﴿ **وَنَرَاهُ قَرِيبًا** ﴾ **[المعارج 7]**، فإن المعنى: ونعلَمُه قريبًا، وليس المعنى أننا نُبصِره بأعيننا قريبًا، فإن هذا ليس مرادًا بلا شك، ولذلك فقد تعدَّى الفعل نرى هنا إلى مفعولين، هما الهاء، وهي المفعول الأول، و(قريبًا)، وهي المفعول الثاني، وكان أصلهما المبتدأ والخبر؛ لأن أصل الكلام قبل دخول الفعل نرى هو قريب.

**<u>ثانيًا: أفعال التحويل والتصيير:</u>**

- اتخذ ومثال رفعه فاعلًا ونصبه مفعولين: أصلهما المبتدأ والخبر، قوله تعالى: ﴿ **وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا** ﴾ **[النساء 125]**، فإن الفعل (اتخذ) هنا قد رفع فاعلًا هو لفظ الجلالة الله، وقد نصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، هما (إبراهيم) وهو المفعول به الأول، و(خليلًا) وهو المفعول به الثاني.

وكان أصل هذين المفعولين المبتدأ والخبر؛ لأن أصل الكلام: إبراهيم خليل.

-جعل ومثال رفعه فاعلًا ونصبه مفعولين، أصلهما المبتدأ والخبر، قوله تعالى : ﴿ **فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا** ﴾ **[الفرقان 23]**، فإن الفعل (جعل) هنا قد رفع فاعلًا هو الضمير (نا)، وقد نصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، هما الضمير الهاء، وهو المفعول به الأول، و(هباء)، وهو المفعول به الثاني، وكان أصل هذين المفعولين المبتدأ والخبر؛ لأن أصل الكلام: هو هباء منثور.

**1. أحكام أفعال القلوب:**

لأفعال القلوب ثلاث حالات هي:

أ. الإعمال

ب. الإلغاء

ج. التعليق

**أ. الإعمال:** والمراد به تمكين[1] أفعال "ظنّ" وأخواتها من العمل في المفعولين بمعنى أن تنصب كلاّ من المبتدأ والخبر، وذلك إذا تقدّمت تلك الأفعال على حملتها ولم تتوسط أو تتأخر مثل:

**ظنّ:** قوله تعالى: « وما أظنُّ الساعة قائمة» [الكهف 36]. فالفعل "ظنّ" هنا رفع فاعلاً (الضمير المستتر أنا، ونصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر هما: (الساعة) م به أول، و(قائمة) م به ثانٍ. وأصل التركيب " الساعة قائمة" مبتدأ+ خبر.

**حَسِبَ:** وهي بمعنى "ظنّ" كقوله تعالى: « لا تحسبوه شرًا لكم» [النور 11]، فالفعل "نحسب" رفع فاعلاً وهو: واو الجماعة ونصب مفعولين هما: الضمير الهاء م به أوّل، وشرًا م به ثانٍ. هو شرٌ لكم.

**خَالَ:** وهي كذلك بمعنى "ظنّ"، ومثاله قول الشاعر:

إخالُكَ إن لم تغضض الطرف ذا الهوى

يسومك ما لا يستطاع من الوجْدِ

فالفعل "خال" رفع فاعلاً وهو الضمير المستتر (أنا) والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب م به أول، وذا: مفعول به ثان منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة وهو مضاف وهوى مضاف إليه.

**زَعِمَ:** وهي بمعنى "ظنّ" كذلك، ومثاله قوله الشاعر:

زعمتني شَيخًا ولستُ بشيخ

إنّما الشيخ من يدب دبيبا

فالفعل "زعم" رفع فاعلا وهو الضمير المستتر تقديره "هي".

ونصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، الضمير (الياء) مفعولا أول و(شيخًا) مفعول به ثان، وأصل التركيب: أنا شيخ.

**علم:** وهو من أفعال اليقين، ومثال رفعه فاعلاً ونصبه مفعولين قوله تعالى: « فإن علمتموهن مؤمنات» [الممتحنة 10] فالفاعل ضمير متصل (تم)، والمفعول الأول الضمير المتصل (هنّ) والمفعول به الثاني (مؤمنات).

**وجَدَ:** وهو بمعنى علم واعتقد، ومثاله قوله تعالى: « وإن وجدنا أكثرهم لفاسقين» [الأعراف 102]، فالفعل وَجَدَ قد رفع فاعلاً هو الضمير "نا"، وتنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر هما: "أكثرهم" مفعول أول، و"فاسقين" مفعول به ثان.

**رأى:** وهي أيضا بمعنى "علم"، وقد تأتي بمعنى "أبصر" لكن يفرق بينهما سياق الكلام، فرأى القلبية تنصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر، خلافا للتي تفيد الرؤية البصرية (نظر) ومثالها قول الشاعر:

رأيت الله أكبر كل شيء  محاولة وأكثرهم جنودًا

فالفعل "رأى قد رفع فاعلاً وهو الضمير المتصل "التاء" ونصب مفعولين هما: الله: لفظ الجلالة مفعول الأول، وأكبر مفعول به ثان.

وكذلك قوله تعالى: « ونراه قريبًا» [المعارج 07].

**اتخذ:** وهو من أفعال التحويل بمعنى "صيّر"، ومثال عمله: قوله تعالى: « واتخذ الله إبراهيم خليلاً» [النساء 125]. فالفعل "اتخذ" قد رفع فاعلاً وهو لفظ الجلالة " الله" ونصب مفعولين هما:

إبراهيم: مفعول به أول، وخليلاً: مفعول به ثان، وكان أصل التركيب: إبراهيم خليل.

**جعل:** وهو أيضا بمعنى "صيّر"، ومثال رفعه فاعلاً، ونصب مفعولين أصلهما مبتدأ وخبر قوله تعالى: « فجعلناه هباءً منثورًا» [الفرقان 23].

فالفعل "جعل" قد رفع فاعلاً، وهو الضمير "نا"، ونصب مفعولين هما:

الضمير المتصل "الهاء"، وهباءً وهو المفعول الثاني، وأصل التركيب: هو هباء منثور.

## ب. الإلغاء في باب "ظنّ وأخواتها":

الإلغاء هو إبصال عمل هذه الأفعال لفظًا ومحلاً لوجود مانع لفظي كتوسط الأفعال بين مفعوليها أو تأخرها عنهما وهذا الإلغاء جائز بمعنى يجوز إبقاء العمل والإلغاء ويترجح العمل إذا توسطت هذه الأفعال، ويترجح الإلغاء إذا تأخرت الأفعال مثل:

| | |
|---|---|
| زيدًا- ظننت- مسافرًا | توسط الناسخ المفعولين فالأعمال أرجح |
| زيدًا- ظننت- مسافرٌ | توسط الناسخ المفعولين فالأعمال جائز |
| زيدًا مسافرًا ظننتُ | تأخر الفعل عن المفعولين فالإعمال جائز |
| زيدٌ مسافرٌ ظننتُ | تأخر الفعل عن المفعولين فالإلغاء أولى |

فالإلغاء: هو ترك العمل لفظًا ومعنى.

## ج. التعليق في أفعال القلوب:

التعليق هو إبطال عمل الفعل الناسخ لفظًا، لا محلًا لاعتراض ماله صدر الكلام بينها وبين معموليها (المفعولين)، والمراد بما له صدر الكلام ما يلي:

**ما النافية:** مثل: قوله تعالى: « لقد علمت ما هؤلاء ينطقون» [الأنبياء 65].

**لا النافية:** مثل: قوله تعالى: « آباؤكم وأبناؤكم لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعًا »[النساء 11].

**إن النافية:** مثل: قوله تعالى: « وتظنون إن لبثتم إلّا قليلا» [الإسراء 52].

**لام الابتداء (التوكيد):** مثل: قوله تعالى: « ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة من خلاق» [البقرة 102].

**لام القسم:** مثل قول الشاعر:

ولقد علمتُ لنأتين منيتي

إنّ المنايا لا تبطش سهامها

**الاستفهام:** مثل: قوله تعالى: « وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون» [الجن 25].

**إذا كان في الجملة اسم استفهام:** سواء أكان أحد جزأي الجملة أو كان فضلة مثل: عمدة.

قال تعالى: « ولتعلمنّ أيّنا أشدّ عذابًا وأبقى» [طه 71].

أو قوله تعالى: « وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون» [الشعراء ].

فضلة

**التطبيق الثاني: (تدريب)**

- استخرج الفعل الناسخ وحدد مفعوليه في الأمثلة الآتية:

قال تعالى: « وإنّي لأظنك يا فرعون مثبورًا» [الإسراء 102]

قال تعالى: « إنّهم يرونه بعيدًا وزاد قريبًا» [المعارج 06-07]

قال الشاعر:

رأيت الله أكبر كلّ شيء محاولة وأكثرهم جنودًا

قال تعالى: « وتحسبهم أيقاظًا وهم رقود» [الكهف 18]

قال الشاعر:

دريتُ الوفيّ العهد ياعرو فاغتبط

فإنّ اغتباطًا بالوفاء حميدُ

قال الشاعر:

علمتك الباذِل المعروف فانبعثت

إليك بي واحفات الشوق والأمل

قال تعالى: « تجدوه عند الله هو خيرًا وأعظم أجرًا» [المزمل 20]